مقـــدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين . صلـى الله عليه وسلم .

ما أحوجنا اليوم إلى مقولات العقل والمنطق لنحسم العديد من قضايـــا الجـــدل والخلاف التى أثيرت منذ قرون عدة ولا زالت تثير الجدل إلى اليوم وفى مقدمتـــها مسألة المعجزات والخوارق وعلاقتها بالنبوة والإعتقاد والعلل والأسباب .

ولاشك أن الدين قبل العلم يدعونا إلى التفكر والتأمل واليقيـــن وفـــق منطقيـــة الأشياء ، كما يدعونا إلى إكتساب المعارف والحكم وتحصيل العلوم والقواعد التـــى تعيننا على فهم أنفسنا وقضايانا ومعتقداتنا ، وإدراك الحقائق التى بين أيدينـــا وتلـــك التى تغيب عن حواسنا .

فكيف نتقدم إلى الأمام وحركتنا إلى الخلف ، وكيف نطالب بالتنوير والوعـــى وعقولنا مغلقة وقلوبنا عاجزة وأفكارنا متحجرة وضمائرنا غائبة أو نائمة .

هذا فى عصر يثبت العلم قدرته على قهر المستحيل وكشف أصحاب الخرافـــة والصدفة والجهالة من أعداء العلم وأعداء الدين .

ولقد حاولت فى هذه الدراسة إثبات أن اليقين غاية سامية لكل مفكـــر مســـتنير يؤمن بقدرة العقل على التمييز والفهم والحكم والتصحيح للمفاهيم الخاطئة والقضايـــا الشائكة .

ومن ثم أكدت هذه الدراسة على أن :

١ – صدق الإعتقاد القائم على الدليل والبرهان فى مقدمة الواجبات التى أمرنا بـــها حتى تكون أفعالنا موافقة لمعتقدنا وهدفنا فى الحياة .

٢ – المعجزات جاءت للتنبيه والتحذير وتصحيح الأفكار والمعتقدات وتقويم ســـيئ العادات وبيان سبل الهداية والإستقامة والنجاة .

٣ – المعجزات جاءت لإثبات العصمة والصدق للأنبياء وإثبات القدرة والإرادة والعظمة والحكمة لله وحده .

٤ – المعجزات تأتى من الله وحده للأنبياء والرسل فقط ، وهى تأتى موافقة للحكمة وحاجات البشر ، وأنها من الواجبات عند طلبها ومن الممكنات عند تعقلها والتفكر فيها .

٥ – المعجزات هى اللا معقول المحير لعقولنا ، والمستحيل الذى يستثير قدراتنا ، ووجب على العقل إدراكها وعلى القلب التصديق بها .

٦ – المعجزات دالة على ثبات المعرفة العقلية وثبات وإنتظام نواميس الكون ، وأن هذا الثبات هو مصدر اليقين والمعارف الصحيحة .

٧ – أن الغزالى لم ينكر السببية وانتظام قوانين ومظاهر الكون وحكمة الخالق ، وكذلك ابن رشد فإنه لم ينكر المعجزات أو إمكان وقوعها ، مع تأكيده على إستحالة إلتقاء المعجزة مع باقى الخوارق الحسية وكذلك السحر والكرامات .

هذا وقد قسمت الدراسة فى المعجزات والخوارق إلى أربعة مباحث رئيسية :

- المبحث الأول : تناول حقيقة المعجزة وحكم الاعتقاد بها من حيث المفهوم العام فى لغة العرب وآراء المفسرين ورجال الكلام الذين تناولوا المعجزة فى إطار الممكن العقلى والوجوب الشرعى بمعنى يختلف عن ما قدمه الفلاسفة وعلى رأسهم ابن رشد الذى لم يقف عند حدود المفهوم اللغوى أو الإصطلاحى السطحى بل تجاوزه إلى جوهر المعجزة والغاية من وقوعها وفائدتها . مع التركيز على إرتباط المعجزة بالرسالة والإيمان بالله وصدق الرسول .

- المبحث الثانى : تناول حقيقة المعجزة عند ابن رشد وشروطها ومدى تميز المعجز الجوانى العقلى عن المعجز الحسى البرانى ، وأن المعجزة كآية دالة مقنعة على قدرة الله وصدق الرسول ، مع إستعراض البراهين والشروط التى تثبت وجوب التصديق بالمعجزة وجوهر الرسالة الدال على الحكمة والعدل والنظام وحتمية القانون الإلهى والطبيعى معا .

ثم عقدنا مقارنة بين الشروط التى حددها المتكلمين لتحقق المعجـــزة وبين الشروط التى قدمها ابن رشد ومدى التميز والإختلاف بينهما .

- **المبحث الثالث** : تناول المعجزة والسببية عند الغزالى وابن رشد ، والتـأويلات التى قدمها الغزالى لكلمتى العادة والإقتران التـــى فسـر بـــهما الغزالـــى المعجزة ، ومحاولة إثباته أن السبب ليس فى الغالب هو العلة المباشـرة أو الوحيدة لحدوث المسبب ولكنه ظاهرة تقرن بالمســبب ، وهــذا يعنـــى أن جميع الحوادث والممكنات ليس لها علة إلا إرادة الله .

كما أوردنا إعتراضات ابن رشد على آراء الغزالى فـــى المعجـــزات ومحاولة ابن رشد إثبات الترابط الضرورى بيـــن الأسـباب والمســببات وعلته ، وتنبيه الغزالى إلى مدى خطورة القول باستحالة خرق العادة ومـــا يترتب عليه من القول باستحالة المعجزات .

وفى ختام هذا المبحث قمت بتحليل مبررات كل من الغزالـــى وابـــن رشد ، ومدى إتفاق آراء كل منهما مع ضرورات المنطـــق ومقتضيـــات الإيمان .

- **المبحث الرابع** : تناول المعجزة والكرامة والفرق بينـــهما ، وآراء المتكلميـــن واختلافها حول مدى ووجوه التشابه بين المعجزة والكرامة ومدى الحاجـــة إليهما ، وكذلك أوجه الإختلاف بينهما من حيث العمـــوم والخصـــوص ، والعصمة والظهور ومدى حاجة الناس إلى كل منهما ، ومن حيث التكـوار والصدق والوقت والإستطاعة ، ومن حيث الحكمة والغايـــة كذلـك ، ثـم أوردنا نماذج من معجزات وكرامات الأنبياء والرسل والأولياء .

والله الموفق والمعين

والحمد لله رب العالمين

د / عبد الحميد درويش عبد الحميد

بهتيم - شبرا الخيمة

فى يوم الجمعة الموافق الرابع من ذى الحجة ١٤٢٠هـ الموافق العاشر من مارس ٢٠٠٠م .